ملحوظا قصدا الا اعتلاء لتعريه مركبة منها ومما من حيث يلاحظ لك قصدا هو لولا لعطه اخرى
فلا بد ان يكون مقدرا في الارادة واما تقديره مما في نظم الكلام فذلك غير واجب بل ربما كان
مفسدا موجبا لسوء نظمه ونظير ذلك ما صرح به من ان المشبه قد يطوى ذكره في التشبيه طباعا
سنن الاستعارة فلا يكون مقدرا في نظم الكلام فيلتبس بالاستعارة ويفرق بينهما بوجهين
احدهما ان لفظ المشبه به في التشبيه مستعمل في معناه الحقيقي وفي الاستعارة في معناه المجازي
الثاني ان لفظ المشبه مقدر في الارادة في صورة التشبيه دون الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي
البحران فانه تشبيه اذ لم يرد بالبحرين الاسلام والكفر بل اريد البحرين حقيقة كما يشهد به سياق
الاية لمن له ذوق سليم واريد تشبيه الاسلام والكفر بهما كانه قيل الاسلام عذب فرات والكفر
ملح اجاج فلفظ المشبه ههنا مقدر في الارادة دون نظم الاية لكونه مغيرا له والشارح معترف
بذلك حيث قال في تفسير قول الكشاف فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة يعني قد يطوى
في التشبيه ذكر المشبه كما يطوى في الاستعارة بحيث لا يكون في حكم المذكور ولا يحتاج الى تقديره
في تمام الكلام الا انه في التشبيه يكون منويا مرادا وفي الاستعارة منسيا غير مراد ومصداق
الفرق ان اسم المشبه به في الاستعارة يكون مستعملا في معنى المشبه يراد به ذلك بحيث
لو اقيم مقامه اسم المشبه لاستقام الكلام وفي التشبيه يكون مستعملا في معناه الحقيقي مرادا به
ذلك ثم قال ففي قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه الى قوله تعالى وترى الفلك مواخر دلالة
قاطعة على ان المراد بالبحرين معناهما الحقيقي فيكون تشبيها الا انه يستوي الاسلام والكفر اللذان
هما كالبحرين الموصوفين وقد خفي هذا الشان على بعض الاذهان فذهبوا الى ان هذه الاية من
قبيل الاستعارة ولا ادري كيف يتصدى امثال هؤلاء لشرح مثل هذا الكتاب انتهى كلامه
فقد اتضح جواز كون اللفظ مرادا منويا وان لم يكن مقدرا في تركيب الكلام واذ قد تحققت
ما تلونا عليك عرفت ان تمام الوجه الثالث اعني ان يكون الاستعارة تمثيلية عن الوجه الثاني اعني
ان يكون الاستعارة تبعية مبني على تدقيق النظر في احوال المعاني المقصودة وما الالفاظ المقدرة
ورعاية ما يقتضيه قواعد علم البيان لمن ثمة زلت فيه اقدام اقوام فضلوا واضلوا فان قلت
على اي هذه الوجوه الثلثة يحمل كلام العلامة قلت على الوجه الثاني فانه جعل المشبه به اعتلاء الراكب
ويعلم من ذلك ان المشبه هو التمسك بالهدى وان وجه الشبه هو التمكن والاستقرار
واما قوله مثل فمعناه مثل اي تصوير فان المقصود من الاستعارة تصوير بصورة المشبه

المشـ

المشبه به بل تصوير وصف المشبه بصورة وصف المشبه به مثلا اذا قلت رايت اسدا يرمي فقد
صورت الشجاع بصورة الاسد بل صورت شجاعته بصورة جزئية ولما كان المقصود الاعلى
تصوير ما في المشبه من وجه الشبه قد مر التمكن والاستقرار على التمسك الذي هو المشبه
٦٨ وانما قال ومعنى الاستعلاء بينها على ان استعارة اللفظ تابعة لاستعارة المعنى ليكون مفيدة
للمبالغة فان قلت قد تبين لنا مما قررت ان الصواب هو ان طرفي التشبيه التمثيلي مركبان
معنى ولفظا وان التركيب في اجزاء الاستعارة التمثيلية كما صرح به وشهد به المفتاح ويبين
ايضا ان الاستعارة التبعية في كلمة على لا تجامع التمثيلية اصلا فما حال التبعية في سائر الحروف
والافعال والاسماء المتصلة بها قلت هي لا تجامع التمثيلية في شيء منها وذلك لان معاني
الحروف كلها مفردات لكونها مدلولة لالفاظ مفردة وكذلك متعلقات معانيها من حيث انها
مفهومة من تلك الحروف في معاني الافعال ومصادرها والاسماء المشتقة منها كلها
مفردات ايضا لما ذكرنا وليس شيء من هذه المعاني هيئة مركبة وحالة منتزعة من عدة
امور فلا يقع شيء منها مشبها به اصالة ولا تبعا في الاستعارة التمثيلية فان قلت قد يتخيل
اجتماع التبعية والتمثيلية من تعبير السكاكي بالاستعارة في لعل في قوله تعالى لعلكم تتقون قلت
ذلك تخيل فاسد كيف لا وقد صرح في صدر كلامه بان المشبه به والمستعار منه اصالة
هو معنى الترجي ويعلم من ذلك مع ما في كلامه ان المشبه والمستعار له اصالة هو الارادة
ثم سرى التشبيه والاستعارة منهما الى المعنى الحقيقي لكلمة لعل فيصير مشبها به مستعارا عنه
تبعا والى المعنى المقصود بها في تلك الاية ونظائرها فيصير مشبها ومستعارا له فكما ان المعنى الحقيقي
لمعنى الكلمة غير مستقل بالمفهومية واذا اريد ان يعبر عنه بالترجي كذلك معناها المجازي
المراد بها ههنا غير مستقل بالمفهومية واذا اريد ان يفسر عبر عنه بالارادة وكل من المعاني
اعني الترجي والارادة والمعنى الاصلي والمعنى المراد مفردات فلا يكون المشبه به ولا المشبه
في هذا التشبيه لا اصالة ولا تبعا امر مركب منتزع من عدة امور فلا يكون استعارة لعل
تمثيلية عنده لما مر من حصر التمثيلية فيما ينتزع كل واحد من طرفيه من امور متعددة
نعم لما كان استعارة لعل من معناه الحقيقي المفسر بالترجي بمعناها المجازي المفسر بارادة الله تعالى
الافعال الاختيارية للعباد مبنية على اصول المعتزلة اوردها واطنب فيها بما هو بسيط
كلام الكشاف ثم صرح بالمقصود مقتفيا له ايضا فقال فشبه حال المكلف المتمكن من فعل

Copyright © King Saud University